DOI: https://doi.org/10.51930/jcois.21.76.0020

معالم الفِكْر المُضِّلِل في الخطاب القرآني وأساليب مواجهته

Features of misleading thought in Quranic discourse and methods of confronting it

Ma‘ālim alfikr almuḍḍilil fī al-khiṭāb al-Qur’ānī wa-asālīb muwājahatih

الباحث

رجب محمد أومر

مدرس مساعد/ قسم الدراسات الإسلامية /كلية العلوم الإسلامية/ جامعة صلاح الدين- أربيل

Rajabkalhwry122@gmail.com

07504566216

أ. د. عادل عبد الله حمد

قسم الشريعة الإسلامية/ كلية العلوم الإسلامية

جامعة صلاح الدين- أربيل

adil.hamad@su.edu.krd

07504549773

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

خلاصة البحث

إنَّ الخطاب القرآني ركَّز على الكثير من المفردات التي تحمل غايات تعين الإنسان على اكتساب الخيرات، على وفق منهجية تعتمد على تبني الأفكار والقيّم السامية، فالإشارات التي ترد في الآيات المباركات مرتبطة بالتوجيه واجتناب التخبط في متاهات الفكر المضلل، ففي إطار الرؤية الإسلامية للمجتمع ترتبط مسألة الفكر بمسؤولية الفرد تجاه المجتمع، وبمسؤولية المجتمع تجاه الفرد، ففي عصرنا الحاضر يعيش الفرد المسلم في حالة من

المواجهة مع الأفكار المنحرفة التي للأسف تمتلك من الوسائل ما يجعل من تأثيرها كبيراً في المجتمع، وقد خلصت الدراسة إلى أنَّ القرآن الكريم يحتوي على مؤشرات ومحددات للفكر الضّال والمنحِرف، والذي يجب اجتنابه لخطورة آثاره. فالدِّين بمعناه العام يمثل ثقافة تتجاوز حدود الفطرة الَّتي يُجبَل الإنسان عليها، فهو بشموليته المعرفية يمتلك القدرة على كبح جموح النفس الإنسانية وضبطها للسير على وفق منهج لا يقبل تبني الأفكار الخاطئة، التي تتمثل في التضليل الذي يعني تغييب الحقائق وقلبها، وما إلى ذلك من ألوان الخداع، والغش والتمويه والخلط ودفع الغير إلى الاعتقاد في صواب أمر هو غير صائب، وقد اشتملت وسائل وآليات الخطاب القرآني في مواجهة الأفكار المضللة على تحصين الفرد عبر الحث على التدبر والأمر بالتفكر والنظر والتفقه والاستقراء والدعوة إلى التنمية والتثقيف الذاتي.

الكلمات المفتاحية: الخطاب القرآني- الفكر المُضَّلِل- أساليب الخطاب القرآني- الأفكار المُضَّلِلة- الضَّلالة والتضليل.

تاريخ استلام البحث :٢٠٢٣/٦/١١	تاريخ قبول النشر:٢٠/ ٧/ ٢٠٢٣

مقدمة

عند التفحص في الخطاب القرآني نجد تأكيداً وتركيزاً على الكثير من المفردات التي تحمل دلائل فكرية وثقافية غايتها إعانة الإنسان على اكتساب خيرات الدنيا والآخرة، على وفق منهجية تعتمد على تبني الأفكار والقيّم السامية، فالإشارات التي ترد في الآيات المباركات مرتبطة بالتوجيه واجتناب التخبط في متاهات الفكر المُضَلِّل، فصلاح المجتمع يتحقق بصلاح الفرد، وصلاح الفرد يتحقق بالسلوك المرتكز على عقيدة صحيحة، والعقيدة الصحيحة وفقاً للخطاب الإسلامي حالة مكتسبة -وإن كانت في الأصل فطرة-.

وفي إطار الرؤية الإسلامية للمجتمع ترتبط مسألة الفكر بمسؤولية الفرد تجاه المجتمع، وبمسؤولية المجتمع تجاه الفرد، ففي عصرنا الحاضر يعيش الفرد المسلم في حالة من المواجهة مع الأفكار المنحرفة التي للأسف تمتلك من الوسائل ما يجعل من تأثيرها كبيراً في المجتمع،

ففي عصرنا الحاضر توجد المئات من القنوات الفضائية، وربما مثلها من المحطات الإذاعية، وآلاف الكتب والصحف التي تصدر سنوياً، ناهيك عن انفتاح العالم الافتراضي وسهولة الوصول اليه، وبعض هذه الوسائل تمثل أدوات لنشر الثقافات المنحرفة، وهنا نحن أمام إشكالية تتعلق بالموقف القرآني من هذه الأفكار المُضَلِّلة، في ظل عالَم متغير ومتخم بخطابات مُضَلِّلة.

أولاً: مشكلة البحث: إنطلاقاً مما تقدم أُثيرَت لدى الباحث العديد من التساؤلات التي كان محورها **(ماهيّة معالم الفكر المُضَلِل في ضوء الخطاب القرآني)**، وهذا ما أثار تساؤلات ثانوية يمكن تلخيصها بالآتي:

١. ما مفهوم الفكر المُضَلِّل؟
٢. ما الموقف القرآني من الأفكار المُضَلِّلة؟
٣. ما الآليات التي دعا القرآن الكريم إلى اتباعها لمواجهة هذه الأفكار؟

ثانياً: أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

١. تبيان معالم المنهج القرآني في دفع الفرد المسلم إلى تحصين نفسه لتمكينه من مواجهة الأفكار المنحرفة.
٢. الكشف عن الوسائل والآليات التي تساعد الفرد المسلم في تحصين ذاته فكرياً ومعرفياً وفقاً للرؤية القرآنية.
٣. تحديد مساوئ التثقيف بالأفكار المنحرفة وآثارها السلبية في الفرد والمجتمع.

ثالثاً: أهمية البحث: تَظْهَرُ أهميةُ هذا الموضوعِ عبر ارتباطه بالسلامة الفكرية للمجتمع الإسلامي التي سعى القرآن الكريم للحفاظ عليه عبر تبصير الفرد بدينه الحق، وتثقيفه بثقافة سليمة، ليكون مستعداً للدفاع عن ذاته ودينه.

رابعاً: منهج البحث: إتبع الباحث المنهج "التحليلي والموضوعي"، فهو أنسب مناهج البحث العلمي لمثل هذه الموضوعات، والذي مكّن الباحث من جمع المسائل الفكرية والثقافية الَّتي أشار إليها القرآن الكريم صراحة أو ضمناً، ومن ثم تحليلها وتفسيرها للوصول إلى نتائج البحث والدراسة.

خامساً: فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية مفادها –وهي حقيقة في الأصل–

إنَّ القرآن الكريم يحتوي على مؤشرات ومحددات للفكر الضّال والمنحرف، والذي يجب اجتنابه لخطورة آثاره.

سادساً: حدود البحث: نظراً لانفتاح موضوع البحث على مجالات علمية ومعرفية مختلفة مرتبطة بالفرد والمجتمع، فحدود البحث مرتبطة بكل ما له علاقة بالدراسة.

سابعاً: هيكلية البحث: اعتمد البحث في هيكليته على مقدمة للتعريف بمشكلة البحث وأهدافه ومنهجيته وأهميته، تبعها المحور الأول للتعريف بمصطلحات الدراسة وتسليط الضوء على أهداف الخطاب القرآني، ثم محور ثانٍ لتوضيح ماهية الفكر المُضَلِّل وفقاً للمنظور القرآني، واستعراض الآليات التي أرشد لها الخطاب القرآني في التعاطي مع الفكر المضلل، تبعه خاتمة احتوت على النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

المحور الأول: مدخل مفاهيمي

من المسلمات التي لا تقبل النقاش أن العقل البشري لا يمتلك قدرةً شمولية لإدراك كل الموجودات، لأنه مقيَّد بعوامل الزمان والمكان، وبالتالي يعجز عن إدراك ما وراء المادّة (الشيخلي، ١٩٨٥: ٧)، كما أن الآلية الحاكمة لعمل العقل تتسم بالمحدودية، والمحدود لا يستطيع تصوّر اللّامحدود، وإذا تفحصنا في عمل العقل سنلاحظ بوضوح أنَّ دوره لا يزيد على ترتيب وتحقيق المعلومات الَّتي جاءته عن طريق الحواسِّ، وهذا ما يجعل صفة الجهل بما وراء المادة ملازمة للإنسان ما لم يمنحه الله سبحانه طريقاً للعلم وهو (المصدر التوقيفي)، ومن جهة أُخرى فإنَّ الدِّين بمعناه العام يمثل ثقافة تتجاوز حدود الفطرة الَّتي يُجبَلُ الإنسانُ عليها في حبه للخير ولمكارم الأخلاق، فهو بشموليته المعرفية يمتلك القدرة على كبح جموح النفس الإنسانية عبر قدرته على التغلغل في أغوار النفس وضبطها للسير على وفق منهج لا يقبل تبني الأفكار الخاطئة (شاكر، ١٩٩٧م: ٣١).

إنَّ القرآن الكريم يتسم بصفة الشمولية المعرفية، والَّتي أقرها الخالق (سبحانه وتعالى) في قوله (عز وجل): [مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ] [سورة الأنعام: ٣٨]، وهذا ما يجعل منه القانون الأساس الذي يرجع إليه المسلمون، للتعَرُّف على أحكام الدّين في العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، وبالتّالي يمثل القرآن الكريم

جوهر الثقافة الإسلامية، الذي بنى مضمونها ورسم حدودها، مانحاً المُسلم صورةً كاملة عن الكون والحياة، ومحدداً بصفته كتاب هداية علاقة الإنسان مع ربه، وعلاقة الإنسان مع نفسه، وعلاقة الإنسان مع غيره من بني البشر، لضمان تكافل الخير وتحقيق العدالة للجميع في كل زمان ومكان. (الصابوني، ١٩٨٥م: ٦) (عثمان، ١٩٩٢م: ٨٦)

أولاً: ماهيّة الفكر المُضَلِّل

- **الفكر لُغةً واصطلاحاً:** ورد في كتب اللغة إنَّ الفكر يعني تردد القلب وتأمله (القزويني، ١٣٩٩هـ: ٤٤٦/٤)، وهو إعمال الخاطر في الشيء (الراغب الاصفهاني، ١٤١٢هـ: ٨٣)، وهو إعمال العقل في المعْلوم للوصول إلى معرفة مجهول، بمعنى إعمال العقل في الشَّيء، وترتيب ما يعلم ليصل به إلى مجهول (إبراهيم أنيس وآخرون، ٢٠٠٨م: ٦٩٨/٢)، ومنه قيل: رجل فكّير: كثير الفكر (القزويني، ١٣٩٩هـ: ٤٤٦/٤).

أَمّا في الجانب الاصطلاحي فقد قال الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ): (الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان) (الراغب الاصفهاني، ١٤١٢هـ: ٣٩٨). ويراد بالفكر بأنَّه: (اسم لعمليَّة تردّد القُوى العاقلة المفكّرة في الإنسان، سواء أكان قلباً أو روحاً أو ذِهناً، بالنَّظر والتدبُّر لطلب المعاني المجْهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحْكام، أو النِسَب بين الأشياء) (العلواني، ٢٠٠٣م: ٢٧).

وقد وردت مادة (فكر) في القرآن الكريم في نحو عشرين موضعاً (عبد الباقي، ١٣٦٤هـ: ٥٢٥)، ولكنَّها بصيغة الفعل، ولم ترد بصيغة الاسم أو المصدر، كقوله تعالى: [إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ] [سورة المدثر:١٨]، أي فكَّر فيما أُنزِل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن، وقدر فيما يقول فيه، وكقوله تعالى: [أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ] [سورة الأنعام: ٥٠] أفلا تتفكرون في آيات الله، لِتُبصروا الحق فتؤمنوا به (الطبري، ٢٠٠١م: ٢٣/٢٤).

- **الضلالة والتضليل لغةً واصطلاحاً:** ورد في كتب اللغة أنَّ التضليل (الضادُ وَاللامُ أَصْل صَحِّيح يَدُل عَلَى مَعْنًى وَاحِّد، وَهُوَ ضَيَاعُ الشيْءِ وَذَهَابُهُ فِّي غَيْرٍّ حَقِّهِّ، يُقَالُ: ضَلَّ يَضِّلُّ

وَيَضَلُّ، لُغَتَانِّ، وَكُلُّ جَائِّر عَنِّ الْقَصْدِّ ضَالٌّ، وَرَجُل ضِّلِّيل وَمُضَلل إِّذَا كَانَ صَاحِّبَ ضَلال وَبَاطِّل) (القزويني، ١٣٩٩هـ:٣/٣٥٦).

وجاء في (الصحاح): (أرض مَضَلة بالفتح يُضَلُّ فيها الطريق، وأضْلَلتُ الميتَ: إذا دفنته في الأرض، وأَضَلُّهُ، أي أَضاعَهُ وأهلكه، وأضللت بعيري إذا ذهب ولم يُعرف موضعه، قال تعالى: ﴿أَئِّذَا ضَلَلْنَا فِّي الأَرْضِ﴾ [سورة السجدة: ١٠] أي خفينا وغِبْنا...) (الجوهري، ١٩٨٧م: ٥/١٧٤٩)، وفي لسان العرب جاء: (وضَل الشيءُ يَضِلُّ ضَالالً: ضَاعَ، وتَضْلِّيل الرجل: أَن تَنْسُبَه إلى الضَّلال، والتضلِّيلُ: تَصْيِّير الإنسان إلى الضَّلال) (ابن منظور، ١٤١٤هـ: ١١/ ٣٩٣)

يفهم من هذا أنَّ التضليل هو تغييبُ الحقائق وقلبها، وما إلى ذلك من ألوان الخداع، والغش والتمويه والخلط ودفع الغير إلى الاعتقاد في صواب أمر هو غير صائب، وذلك بواسطة تحريف الوقائع وتزييف الحقائق لإيهام هذا الغير بأنَّ الحقيقة المزيفة المقدمة له هي الحقيقة بعينها، بمعنى أنَّ التضليل هو الدفع إلى طريق الخطأ لتبني مواقف، أو اعتناق أفكار، أو إصدار أحكام بناءً على حيثياتٍ مغلوطة، والاستناد إلى معطيات غير صحيحة، لكنها تقدم على أنها الحقيقة.

المحور الثاني: موقف الخطاب القرآني من الأفكار المُضَلِّلة

عند البحث في مضامين الخطاب القرآني نجد أنَّه قد ارتكز على مسألتين مهمتين ومترابطتين في الوقت نفسه، وهما اتباع الهوى واتباع الأفكار المضللة، فعن طريق تسليط الضوء عليهما وتبيان آثارهما يمكن استخلاص الرؤية القرآنية للعامل مع الفكر المضلل بنحو عام.

٢.اتباع الهوى: والذي يعرف بأنه ميل النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع (الكفوي، بلا تاريخ: ٩٦٢)، بمعنى أنَّه السير وراء ما تهوى النفس وتشتهي أو النزول على حكم العاطفة من غير تحكيم العقل أو الرجوع إلى الشَّرع أو تقدير العاقبة (الماروردي، ١٩٨٦م: ٣٣)، وسُمي الهوى بذلك؛ لأنَّه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كُلِ داهية، وفي الآخرة إلى الهاوية (الراغب الاصفهاني، ١٤١٢هـ: ٨٤٩)، مصداقاً لقوله تعالى: [وَأَمَّا مَنْ

خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ] [سورة القارعة: ٩].

٢.ويرى أهل العِلم أنَّ الهوى لا يُستعمل غالباً إلاّ فيما لا خيرَ فيه، والميّل المرتبط بالهوى هو ميل الطبع إلى ما يلائمه، وهذا الميل قد خلق في الإنسان لضرورة بقائه فإنه لولا ميله إلى المطعم ما أكل وإلى المشرب ما شرب وإلى المنكح ما نكح (ابن القيم الجوزية، ١٩٨٣م: ٤٦٩)، لكن الوصف القرآني للهوى غلب عليه معنى محدد هو ميل النفس إلى ما تشتهيه مما حرَّمه الله عزّ وجل، فقد جاء في الأثر عن ابن عباس (ﷺ) قال: (ما ذكر الله عز وجل الهوى في مَوضِعٍ مِن كتابهِ إلاّ ذمَّه) (القرطبي، ١٣٨٤هـ: ١/٥٣٠) ، كما في قوله (عز وجل): [وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى] [سورة النازعات: ٤١].

وقد ذمّ الله تعالى في كتابه الكريم اتباع الهوى، وذلك لما له من آثار خطيرة وعواقب وخيمة في الدنيا والآخرة، كما في قوله تعالى: [أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ] [سورة الجاثية:٢٣]، وقوله تعالى: [وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيّ وَلا نَصِيرٍ] [سورة البقرة:١٢٠]، وقوله (عزَّ وجل): [ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ] [سورة الجاثية: ١٨]، وقوله تعالى: [قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ] [سورة الأنعام: ٥٦]. وعند النظر في محتوى الآية المباركة نجد أنَّ دلالة (اتباع الهوى) مرتبطة بإرادة الفرد في اتخاذ المعتقد، والاعتقاد هنا مبني على مجموع معارف الفرد وثقافته المكتسبة في الحياة، والتي في المحصلة تحدد سلوك الإنسان تجاه الآخرين وسلوكه وواجباته تجاه الخالق سبحانه.

ومن مجموع ما سبق من النصوص نستطيع استنتاج عدة أمور فنذكرها كالآتي:

أ- إنَّ اتباع الهوى يؤدي إلى الضَّلال، لأنّ اتباع الهوى يتنافى مع اتباع الهُدى. (الطبري، ٢٠٠١م: ٢٢/٧٠) (الراغب الاصفهاني، ٢٠٠٧م: ٩٢)

ب- إنَّ اتباع الهوى من دلالات العجز، وهذا مصداقه في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الكَيِّسُ من دَانَ نفسه، وعمل لِمَا بعد الموت، والعاجزُ من أَتْبَعَ نفسه هواها وَتَمنَّى على الله)). (أخرجه الترمذي في سُنَنِه، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِصلى الله عليه وسلم،٤/ ٣٦٨، رقم الحديث ٢٤٥٩)

ج- إنَّ اتباع الهوى لا ينحصر في تلبية رغبات النفس وشهواتها المحرمة فحسب، بل إنَّ اتباع الهوى يتمثل في مظاهر كثيرة متعددة ومتنوعة.

١. **التبعية:** تُعرف التبعية على أنَّها حالة يكون الشخص أو الجماعة فيها خاضع في نشاطه لمبدأ وإرادة خارجية، بمعنى فقدان الاستقلالية في التفكير والسلوك (هيكل، ١٩٨٨: ٢: ١٥٢)، وكذلك الحال عند النظر في مفهوم التبعية الثقافية، الَّتي تعني بالتحديد خضوع النشاط الثقافي للشخص أو الجماعة لإرادة خارجة عنهما. (محمود محمد شاكر، ١٩٩٧م: ٤٨٩)

وعند إنعام النظر في كتاب الله العزيز نلاحظ أنَّ آياته تعاملت مع مفهوم التبعية بالنقد لارتباط هذه التبعية بالأفكار الموروثة عن جهلٍ وضلالة، كما في قوله تعالى: [بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا على آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ] [الزخرف:٢٢]، وارتباط التبعية بالتفرق والميل عن سبيل الله (عز وجل) كما في قوله تعالى: [وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ] [سورة الأنعام: ١٥٣]، فدلالة الآيات الكريمات واضحة في أنَّ التبعية في العقيدة واتباع الهوى منهي عنها في الإسلام.

ومن جانب آخر يشير الخطاب القرآني إلى أنَّ مفردات الخذلان وفقدان النصير مرتبطة بمفهوم التبعية ، كما جاء في قوله تعالى: [وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيّ وَلاَ نَصِيرٍ] [سورة البقرة: ١٢٠]. وارتبطت التبعية أيضاً بالتخاصم والتلاؤم والتلاعن بين الأتباع والمتبوعين، حيث قال تعالى: [قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّن الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ

فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاء أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ أُولاَهُمْ لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ] [سورة الأعراف: ٣٩]. وقوله تعالى: [وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ] [سورة الصّافّات: ٣٤]. وكذلك ارتبطت التبعية بالتبرؤ والحسرة والندامة والعذابِ المهين والاستقبالِ المشين في الآخرة، كما في قوله تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ] [سورة البقرة: ١٦٧]. وقوله (عز وجل): [هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ قَالُوا بَلْ أَنتُمْ لا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ] [سورة ص: ٦٠].

ومن الآيات المباركات يسهل الإدراك في أنَّ التقليد يعمي عن إدراك الحقائق، ويقود الإنسان إلى خسارة دنياه وآخرته، فالثقافة –في حقيقتها وفقاً للمنظور القرآني– تتخذ معاني تتجاوز حدود المعرفة المجردة، فهي سلوك مرتبط بالنظر والبحث والتنقيب والفحص وممارسة التفكير، لتتكون لدى الفرد نواة معرفية يمكن أنْ تُسمى ثقافة مصبوغة بصبغة الدين (محمود محمد شاكر، ١٩٩٧م: ٤٨٩)، بمعنى أنَّها ثقافة ذات أبعاد ميتافيزقية لا تقف معطياتها عند حدود العالم المادي، والذي تتعرض فيه الثقافة الصالحة لموجة من الهجمات الثقافية المعادية غرضها تطويع المجتمع الإسلامي على التبعية الثقافية ليسهل التأثير فيها (الديب، ٢٠٠٠م: ٢٠)، بهدف حرف مساراتها عن جادة الصواب.

وبالرغم مما تقدم من تنبيه وتحذير فإنَّ الخطاب القرآني وجَّه دعوة للمتابعة تضمنتها الكثير من الآيات المباركات، وهي رديف التدبر، ففي قصة إبراهيم عليه السلام نرى إشارة للمتابعة الَّتي تقود الإنسان إلى الإيمان، إذ جاء في قوله الكريم: [فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ] [سورة الانعام: ٧٨]، فإبراهيم عليه السلام تابع الشمس من بزوغها إلى غروبها، وقد استخدم إبراهيم عليه السلام مقياساً لدفع قومه إلى التفكير، إذ قال هذا أكبر من الكواكب وأكبر من القمر، فلما غابت الشمس ألقى إبراهيم عليه السلام الحجة على قومه وأعلن براءته من الشرك وعبادة الأصنام. (الطبري، ٢٠٠١م: ٢٨٩/٣) (البغوي، ١٩٩٧م: ١٦٣/٣)

كذلك الحال في قوله (عز وجل): [أَفَلا يَنظُرُونَ إلى الإبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ] [سورة الغاشية: ١٧]، إذ ذكر المفسّرون في تفسير هذه الآية أنَّ الإعجاز الذي دلّ عليه كلام الله تعالى في وصفه لخلق الإبل، وهي الجِمالُ دون غيرها من الدّواب؛ لأنَّ الإبل كانت مدار اهتمام العرب في ذلك الوقت، فالمُتأمِل في الإبل يشهد بمنافعها العظيمة من الركوب والحَلَب (العثيمين، بلا تاريخ: ٣/٦١)، وهذا التأمل والتدبر يأتي من متابعة هذا المخلوق لإدراك الإعجاز والإتقان في خلقه، فالإبل استودِعَ فيها قدرات عظيمة على التكيُّف مع ظروف الصّحراء القاسية، كامتلاكها رموشاً كثيفة تحميها من رمال الصّحراء، وكقدرته على إغلاق منخريه وأذنيه للغاية نفسها، أمّا قدماه فأخفافهما الضخمة تساعده في المشي على الرّمال بكل سهولة وتجنّبها الغرز فيها، وشفتاه الضخمتان مطاطيتان غليظتان ليتمكن من أكل الأشواك الَّتي تنبتها طبيعة حياة الصّحراء من دون أنْ يتأذى، فضلاً عن تخزينه للرّطوبة فيهما حتى لا تتعرّض للجفاف، كما وإنَّ الجَمَل قادراً على حمل المتاع والمشي به لمسافات طويلة من دون أنْ يشعر بالتعب فضلاً عن بقائه قادراً على العيش لأيّام عديدة برغم العطش الشديد، فالجَمَلُ قادر على شُرب كميات كبيرة من الماء وتخزينها في سنامه لاستخدامها عند فقدان الماء، في حين أنَّه لا يحتاج إلّا لكميّات قليلة من الماء فقط، وكذا تخزينه للشّحم في سنامه ليتغذى به

عند فقدان الطعام. (احمد، ٢٠٠٣م: ١٦٦/٢)

أمّا فيما يخص الإتباع فهو مختلف عن المتابعة فقد احتوى القرآن الكريم على العديد من الوسائل الَّتي هدفها تَثبيت العَقيدة الإسلاميّة في نفس المُسلم وقلبه، وقد ظهر هذا بنحوٍ واضحٍ وجليٍّ في معظم آيات القرآن الكريم، الَّتي كان في مقدمتها الدعوة إلى التَّمسُّك بالقرآن الكريم وما أنزل الله فيه، من تعاليم وتوجيهات؛ لأنها ترتكز على منهجٍ عمليٍّ تفصيليٍّ للمسلم في جميع شؤون حياته وأمور دُنياه، فإذا التزم به المسلم حاز الدُّنيا والآخرة، وقد حثَّ الله (سبحانه وتعالى) نبيَّه محمد صلى الله عليه وسلم على التَّمسك بالقرآن الكريم وبِهديه في قوله الكريم: [فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ] [سورة الزخرف: ٤٣]، والتَّمسُّك بما جاء به القرآن الكريم يعني أولاً الاعتقاد الجازم بكلِّ ما جاء فيه، ومن ثمَّ اتباعه والعمل بموجبه وتطبيقه تطبيقاً عمليَّاً في حياة المسلم. (المغذوي، بلا تاريخ: ١٩)

وفي الترغيب في اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: [قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ] [سورة آل عمران:٣١]، والآية هنا توضح أن طريق محبة الله تعالى متابعة رسوله صلى الله عليه وسلم وامتثال أوامره واجتناب ما نهى عنه، لكسب رضا الله تعالى وغفران الذنوب، فالله هو الغفور لمن أطاعه، واتبع دينه، رحيم به في الدنيا والآخرة، والطاعة تكون باتباع الرسولصلى الله عليه وسلم (الزحيلي، ١٩٩١م: ٢٢٤/٣-٢٢٥) .

المحور الثالث: أهداف الخطاب القرآني وآليات مواجهة الأفكار المُضَلِّلَة

أولاً: أهداف الخطاب القرآني: لا يخفى على أحدٍ أنَّ المسلم ليس فرداً مستقلاً يعيش من أجل هواه النفسي ومآربه الشخصية وأُمنيته القريبة، وإنَّما يعيش من أجل تحقيق هدف أمثل وأكمل وأعظم، إنَّه يعيش لتحقيق "عبادة الله في الأرض"، وليبين للآخرين سبيل السعادة الحقة والراحة الكبرى في الدنيا والآخرة، كما أنَّ المُسلِم المثقف بإيمانه وَوعيه المستند الى الإرشاد الإلهي يمتلك الحل السوي لمشكلات البشرية، والعلاج الناجع

لأمراضها الروحية والعقلية، والبشرية في زماننا بأمسِّ الحاجة إلى هذه الحلول (الزغبي، ٢٠٠٧م: ١٨) (العمري، ١٤٢٢هـ: ٢٣). ويمكن تلخيص أهداف الخطاب القرآني في النقاط التالية:

١. تكوين شخصية إسلامية متميزة في معارفها، ومطبقة لثوابت معتقداتها وشرائع ربِّها، معتزَّةً بإسلامها، عبر تحصين الدارس بحصيلة مناسبة من المعارف المتعلقة بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهج للحياة، وحضارة بوصفه ديناً عاماً صالحاً للبشرية في كل زمانٍ ومكان، وهذا يعطيه حصانة ضد التيارات الإلحادية والأفكار المنحرفة المختلفة. (الريس وآخرون، بلا تاريخ: ١٠)

٢. ترجمة الأخلاق والتعاليم الإسلامية إلى واقع عملي وسلوكي ملموس، يعايشه المسلم في حياته العملية اليومية، بوصف الإسلام نظاماً تطبيقياً في الحياة.

٣. تقديم التصور الصحيح الكامل والشامل للحياة والإنسان والكون عبر تحديد علاقة الإنسان بربه وعلاقته بنفسه وبالآخرين وبالكون أجمع وعرض الإسلام عرضاً مبسطاً يتلاءم مع روح العصر، وأساليب منابره الدعائية والإعلامية. (الزغبي، ٢٠٠٧م: ٢٠)

٤. إبراز النظرة الشمولية للإسلام بوصفه كُلاً مُترابطاً متكاملاً، لا ينفصل فيه أصل أو فرع عن الآخر، والتخلص من النظرة الجزئية له، الَّتي تقصره على بعض جوانب الحياة، مثل دعوى الالتزام بالفروض الخمسة، وأخذ الاقتصاد أو السياسة أو الاجتماع، أو تصور الكون بعيداً عن العقيدة والشريعة. (الزغبي، ٢٠٠٧م: ٢١)

٥. تنميه روح الولاء للإسلام وتقديمه على ما سواه من صور الانتماءات الأُخرى مثل القومية والعرقية أو العنصرية؛ لأن الوَلاية تكون للهِ ولرسولهِ وللمؤمنين. أي الولاء لما جاء في كتاب الله وسُنة رسولهصلى الله عليه وسلم.

٦. إلقاء الضوء على التحديات الَّتي تواجه المسلمين، ورسم طريق الخلاص وسبيل النجاة. (الزغبي، ٢٠٠٧م: ٢١)

ثانياً: وسائل وآليات الخطاب القرآني في مواجهة الأفكار المُضَلِّلَة

يمكن تلخيص وسائل وآليات الخطاب القرآني في مواجهة الأفكار المُضَلِّلَة بالآتي:

١. تحصين الفرد عبر الحث على التدبر: فالتدبر هو النظر في عاقبة الأمر والتفكر فيه (ابن منظور: ٢٧٣/٣)، وبحسب ما يرى القرطبي بأنَّه: (التفكر في عاقبة الشيء وتأمله والتدبير أنْ يُدبر الإنسان أمره وكأنه ينظر إلى ما تصير إليه عاقبته) (القرطبي، ١٣٨٤هـ: ٩٢٠/٥). وقد وردت لفظة التدبر في السياق القرآني في أربع آيات من القرآن الكريم، منها اثنتان مكّيتان، في قوله تعالى: [أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ] [سورة المؤمنون:٩٨]، وقوله تعالى: [كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ] [سورة ص:٢٩]. فتدبر القرآن والوقوف على ما فيه من الأسرار، يقود إلى الاتعاظ به والعمل بما فيه، ففي هذا الشأن يقول ابن القيم (ت:٧٥١هـ): إنَّ الله أنزل القرآن ليتدبر ويتفكر فيه، ويعمل به لا لمجرد التلاوة مع الإعراض عنه. (ابن القيم الجوزية، بلا تاريخ: ٢١٥)

٢. الأمر بالتفكر: فعند النظر والتبصر في كتاب الله العزيز نلاحظ أن الخطاب القرآني قد دعا أو أشار إلى التفكر فيه، لأنه وسيلة للوصول إلى استنتاجات تؤدي إلى الإيمان كقوله تعالى: [وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ] [سورة آل عمران: ١٩١]، وقد يأتي الحض على التفكر في معرض بيان الغاية الَّتي مِن أجلها يضرب الله للناس الأمثال ويقص القصص ويلفت النظر إلى آيات الله، كقوله تعالى: [وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ] [سورة الحشر: ٢١]، وقوله (عز وجل): [فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ] [سورة الأعراف: ١٧٦]، وتارةً أخرى يكون الأسلوب القرآني في الدعوة إلى التفكر مقروناً بالتهديد والوعيد، إذا كانت الآيات الموجهة لذوي القلوب القاسية الكافرة الَّتي تحتاج لمثل هذا الأسلوب الصارم (بدري، ١٤١٥هـ: ٦٢-٦٣)، كقوله تعالى: [أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ

مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ] [سورة الروم: ٨]، وقوله (عز وجل): [أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلا نَذِيرٌ مُبِينٌ] [سورة الأعراف: ١٨٤]، وتارة أخرى تكون الدعوة عبر التذكير بنعم الله وآلائه (بدري، ١٤١٥هـ: ٦٢)، كقوله تعالى: [وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ] [سورة الروم: ٢١] وقوله تعالى: [وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُون ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ] [سورة النحل: ٦٩].

ومِن جانب آخر فإنَّ القرآن الكريم يَذكر التفكر ويعبر عنه بكلمات متعددة تشترك في المعنى أحياناً، وينفرد بعضها بمعناه بحسب السياق أحياناً أخرى، فهو الفكر والنظر والبصر والتدبر والاعتبار والذكر والعلم وسائر هذه الملكات الذهنية الَّتي تتفق في المدلول، ولكنها لا تستفاد من كلمة واحدة تغني عن سائر الكلمات الأخرى.

٣. النظر: وهو بمعنى تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، أو المعرفة الحاصلة بعد الفحص (الراغب الاصفهاني، ١٤١٢هـ: ٤٩٧)، فالنظر إذاً يطلق على الرؤية البصرية، كما يطلق على الرؤية القلبية، ويراد به في القرآن الكريم في الغالب النظر القلبي الذي هو التأمل والتفكر (عبد الباقي، ١٣٦٤هـ: ٦). والدعوة إلى النظر في القرآن الكريم لا تقتصر على مجال واحد، بل تتناول مجالات متعددة منها النظر في ملكوت السموات والأرض، وما فيهما من آيات الباهرات تدل على قدرة الخالق سبحانه، كقوله تعالى: [أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ] [سورة الأعراف: ١٨٥]، وقوله تعالى: [أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا

لَهَا مِنْ فُرُوجٍ وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ] [سورة ق: ٨] ، كما أن ما على هذه الأرض من موجودات، من نباتٍ وحيوانٍ وجمادٍ كلها ميدان للتأمل والنظر، قال تعالى: [فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ] [سورة عبس: ٣٢]، وكذلك النفس الإنسانية، فهي مجال رحب للنظر والتفكر، لقوله تعالى: [وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ] [سورة الذاريات: ٢١]، وقوله تعالى: [فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ] [سورة الطارق: ٥]. ويدعو القرآن الكريم إلى تكرار النظر مرة بعد أخرى، سواء في المشاهد الكونية أم في الدلائل المعنوية؛ لأن تكرار النظر يؤدي إلى التثبُت من الأمر والوصول إلى الحقيقة الَّتي لا يشك المرء عندها فيما يرى، كما في قوله تعالى: [انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ] [سورة المائدة: ٧٥]، وقوله تعالى: [الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ] [سورة المُلك: ٤]، وإرجاع البصر أبلغ من مجرد النظر، وإنَّما أمر بالنظر مرتين؛ لأنَّ الإنسان إذا نظر في الشيء مرة لا يرى عيبه ما لم ينظر إليه مرة أخرى، فاخبر تعالى أنَّه وإن نظر في السماء مرتين لا يرى فيها عيباً بل يتحير بالنظر إليها (القرطبي، ١٣٨٤هـ: ١٣٧/٨). واستعمل القرآن الكريم النظر كوسيلة لتحصيل العلم عن دليل وبينة. قال تعالى: [قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ] [سورة النمل: ٢٧]، فسليمان (عليه السلام) لم يتعجل في تصديق الهدهد، بل تريث ينظر في صدق الهدهد أو كذبه فيما أخبر به. (الكردي، ١٩٩٢: ٥٨٧)

٤. التفقّه: وهو عملية عقلية أعمق وأبعد مدى من التفكير، فهي حصيلة التفكير، وهي خطوة عقلية تجعل الإنسان أكثر وعياً ويقيناً بالعلم، ويكون علمه مبنياً على حقائق مستقرة، فهو

قادر على المحاورة حول ما يعرض عليه من أسئلة ومشكلات (خليل، ٢٠٠٨م: ١/ ٩٤)، وبحسب ما يستشف من آيات كتاب الله فإنَّ الفقه وظيفة من وظائف القلب، كقوله تعالى: [لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا] [سورة الأعراف: ١٧٩]، كما أنَّ الآيات الَّتي ذكرت التفقه كوظيفة للقلب جاءت في معظمها ناعية على المنافقين والكافرين تعطيلهم لعقولهم عن أوامر الله تعالى، فقد أخبرنا الله تعالى عن حالهم بقوله: [وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ] [سورة التوبة: ٨٢]، والسبب جاء في قوله تعالى: [ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ] [سورة المنافقون: ٣]، فكانت النتيجة في قوله تعالى: [وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ] [سورة الأنعام: ٢٥].

٥. الاعتبار: وهو بمعنى تلك الحالة الَّتي يُتوصَل بها من معرفة المشاهد إلى ما ليس بمشاهد (الراغب الاصفهاني، ١٤١٢هـ: ٤٢٠)، وقد ورد الأمر بالاعتبار في قوله تعالى: [فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ] [سورة الحشر: من الآية ٢]، أي اتعظوا يا أصحاب العقول والألباب (القرطبي، ١٣٨٤هـ: ٥/١٨)، وقد دعا الخطاب القرآني إلى الاعتبار بقصص الأمم السابقة، ومواقف الأقوام من رُسُلهم فقال تعالى: [لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ] [سورة يوسف :١١١]، كما دعا إلى الاعتبار بما خلق الله للناس من أنْعام سخرها لهم فقال تعالى: [وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ] [سورة المؤمنون: ٢١]، حالها حال الظواهر الكونية مجال للاعتبار والعظة فحث الله (عز وجل) عليه بقوله الكريم: [يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ] [سورة النور: ٤٤].

٦. الحض على الاستقراء: تشير معاني الاستقراء إلى إنَّه التتبع، والاستقراء في اصطلاح الفلاسفة. قول مؤلف من قضايا تشتمل على الحكم على الجزئيات لإثبات الحكم الكلي، أو هو

الحكم على الكلي لوجوده في أكثر جزيئاته، فالاستقراء إذا هو تتبع جزيئات ظاهرة من الظواهر للخروج بحكم عام كلي ينطبق على جميع جزيئات هذه الظاهرة (التهانوي، ١٩٩٦م: ٥/٢٢٩). وهو على قسمين، أولهما استقراء تام: يتتبع فيه الباحث جميع الجزئيات ليستنتج حكماً كليّاً، تنتظم فيها جميع جزئيات الظاهرة (موضوع البحث). وثانيهما استقراء ناقص: وهو أن يستدل ببعض الجزئيات للحكم على الكل، وهذا النوع من الاستقراء يفيد الظن، ويستخدم الباحثون في معظم دراساتهم الاستقراء الناقص وذلك لأنهم لا يستطيعون إخضاع جميع الجزيئات للبحث. (عبد الحميد، وآخرون، بلا تاريخ: ٣٥)

وإذا تفحصنا في الخطاب القرآني المبارك نجد أنَّه يعرِض حوادث الكون عرضاً مترابطاً منتظماً، والآيات الَّتي يصف فيها القرآن الكريم حوادث الكون يظهر منها بوضوح هذا الانتظام والترابط، فالقرآن يشير بوضوح إلى أنَّها تتبع سنناً ثابتة في حدوثها (المبارك، ١٩٧٨م: ٢٩). كقوله تعالى: [وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ] [سورة يس: ٤٠]، فاستعمال الفعل المضارع (تجري) في هذه الآية يدل على الاستمرار والثبات، كما إنَّ الآية تشير إلى الانتظام في حوادث الكون وذلك في قوله تعالى: [وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ]، أي إنَّ لكلٍ مداره الذي يجري فيه فلا اضطراب ولا فوضى (المبارك، ١٩٧٨م: ٣٠)، وكذلك الحال في قوله (عز وجل): [الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ] [سورة المُلك: ٣-٤]، فإنَّك مهما حاولت أنْ تجد في خلقهن اختلافاً فإنَّك لن تجد، ثم يأمر الله (عز وجل) الإنسان بمعاودة النظر مرة بعد أخرى لارتياد الخلل، لكنه لن يجد وسيرتد إليه بصره محروقة من إصابة ما التمسه من العيب والخلل، كأنه يطرد من ذلك طرداً بالصَّغار والقماءة. (أبي السعود، بلا تاريخ: ٤/٩)

كما يشير القرآن الكريم إلى إنَّ حوادث الكون وظواهره تجري بحساب وبمقادير محددة، كما في قوله تعالى: [إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ] [سورة القمر: ٤٩]، قال القرطبي (ت: ٦٧١هـ): (إن الله سبحانه – قدر الأشياء، أي علم مقاديرها وأحوالها وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد منها ما سبق في علمه أنَّه يوجده على نحو ما سبق في علمه) (القرطبي، ١٣٨٤هـ: ٩٦/١٧)، وقوله تعالى: [وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ] [سورة المؤمنون: ١٨]، وقوله تعالى: [وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ] [سورة المزمل: ٢٠]، وقوله تعالى: [وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا] [سورة الفرقان: ٢]، وعلى هذا يكون القدر هو تقدير الله الحوادث المخلوقات أي لخلقها وحياتها وأعمالها وفقاً لحساب مقدر ولكميات محسوبة ثم يأتي تنفيذ ذلك وفقاً لحسابه (سبحانه) وتقديره وهو القضاء (المبارك، ١٩٧٨م: ٣١)، فنظام الكون يجري في دقة وإحكام، وحركة الأفلاك والكواكب ليست مضبوطة بالساعة والدقيقة، بل بسرعة الضوء الذي يقطع مسافة ١٨٦ ألف ميل في الثانية (قطب، ١٩٩٣م: ٧٩/١). قال تعالى: [هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ] [سورة يونس: ٥].

إنَّ القرآن الكريم يستخدم مفهوم الانتظام في الكون، وارتباط حوادثه ببعضها دليلاً لإثبات حقيقة وجود الله تعالى، فكل تعليل لحوادث الطبيعة بقانونها تعليل ناقص؛ لأنَّ القانون واقع يحتاج إلى تعليل، وليس القانون موجدة للحادثة من العدم ولا يتصف بالوعي الهادف، وكل افتراض للقوة كامنة أو خفية إنْ صح؛ فهو ناقص يحتاج إلى تعليل هذه القوة الكامنة غير الواعية ولا العاقلة، ولذلك كان الإيمان بالله الخالق مُتمِمٌ ومكملٌ لنظرتنا إلى الكون وما فيه (المبارك، ١٩٦٨م: ٥٢)، كالدلالة في قوله تعالى: [أَلَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا] [سورة الفرقان: ٤٧]، وقد استخدم المسلمون هذا المنهج، ووضعوا له قواعده وأصوله الَّتي يعود إليهم الفضل في تقريرها، فقد قرروا للعلة شروطاً، وبحثوا في القوانين الَّتي يمكن

بواسطتها التحقق من وجود العلة في الأصل والفرع، وقد تبلور هذا المنهج أولاً على أيدي العلماء الأصوليين، ثم انتقل إلى مختلف الدوائر العلمية، وذلك استجابة لمنهج القرآن الكريم الذي أسس أصول هذا المنهج ووضع مبادئه. (النشار، بلا تاريخ: ٩٠)

وفي المحصلة يمكننا القول: إنَّ التفكير المنهجي الذي يسلك طرائق منظمة في الوصول إلى الحقيقة، هو التفكير المستنير المنظم الذي جاء القرآن يهدي إليه ويوجِّه العقول إلى اتباعه؛ لأن القرآن يدعو إلى التفكير الواعي المقصود والهادف للوصول إلى الحقائق والاهتداء إلى الصواب في كل القضايا العلمية والمعرفية، إذ إنَّ القرآن الكريم يدعو الإنسان إلى التحرر من المعوقات والقيود الَّتي تحد من التفكير وتحول بينه وبين الوصول إلى الأحكام الصائبة، فإذا ما تم له ذلك فإنه سينطلق يكتشف ويخترع من دون أن يقيده قيد أو يقف أمامه عائق، وسيصبح الوجود كُلُه مجالاً للتفكير والنظر والتدبر (الهيشان، ١٩٩٦م: ١٢٨)، ولن يقف عند الظواهر الحسية وإنَّما سينتقل نقلة عظيمة للتفكير فيما وراء المحسوسات ليصل إلى الإيمان الخاشع الذي مدح الله به العلماء من عباده بقوله تعالى: [إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ] [سورة فاطر: ٢٨].

٧. الدعوة إلى التنمية والتثقيف الذّاتي: والتي تتمثل في الحث على القراءة وطلب العلم: تكتسب القراءة أهمية كبيرة في التثقيف الذاتي، وتأتي أهميتها من أمر الله (عز وجل) بالقراءة، والذي تصدر الوحي في نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم، في قوله تعالى: [اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ] [سورة العلق: ٥]، وجعل الله القراءة فعل القارِئ، والمقروء هو كلام الباري –عز وجل– في غير موضع من كتابه الكريم (الباقلاني، ١٤٢١هـ: ١١٠). فالقراءة سُنة متبعة، وفيها الفصيح والأفصح، وكل ذلك من تيسير الله تعالى (رفيدة، ١٣٩٩هـ: ٩٢٣/٢)، وكما هو واضح من سياق السورة، أنّها تتحدّث عن فضل الله (عزّ وجلّ) على عباده، لأنّه علَّمَهم ما كانوا يجهلونه، ولكنّ هؤلاء العباد يقابلونه بمعصية

أوامره وارتكاب ما نهى عنه؛ فيُمهِلهم الله (عزّ وجل) قبل أنْ يعذّبهم لعلهم يرجعون عمّا نهاهم عنه ويلتزمون بأوامره، فإن لم يرجعوا فسيكون عقابهم عذاب جهنم يوم القيامة (العدوي، بلا تاريخ: ١/٩٧). وقد أوجب الإسلام طلب العلم على كلّ مسلم؛ لأنّ القيام بالفرائض الَّتي فرضها الإسلام يتطلّب العلم بها فلا عمل بلا علم (الشيباني، بلا تاريخ: ٦٦)، وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ طريق العلم هو طريق الجنّة؛ لأنّ العلم أساس لقبول الأعمال، فهو طريق الجنّة، وسبيل الوصول إلى رضا الله، وهو ميراث الأنبياء، وهو الذي يُتوصّل به إلى رضا الله تعالى، ففي كتاب الله تكريمٌ لأهل العلم، قال (جل شأنه): [يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ] [سورة المجادلة: ١١]، وقال سبحانه: [قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ] [سورة الزمر: ٩].

وقد حثّ النَّبيُ صلى الله عليه وسلم المسلمين على طلب العلم، فعن أبي الدرداء ﷺ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من سلك طريقًا يطلبُ فيه علمًا، سلك اللهُ به طريقًا من طرقِ الجنةِ، وإنَّ الملائكةَ لتضعُ أجنحتَها رضاً لطالبِ العِلمِ، وإنَّ العالِمَ ليستغفرُ له من في السماواتِ ومن في الأرضِ، والحيتانُ في جوفِ الماءِ، وإنَّ فضلَ العالمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ، وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنبياءَ لم يُورِّثُوا ديناراً ولا درهماً، ورَّثُوا العِلمَ فمن أخذَه أخذ بحظٍّ وافرٍ)) (رواه أبو داود في سننه، باب الحث على طلب العلم، ٥/٤٨٥، رقم الحديث: ٣٦٤١)، وهذا الحديث يشير إلى أن طلب العلم يؤدي بصاحبه لدخول الجنة، فمن يطلب العلم ويسعى إليه له مكانة عظيمة عند الله (عزّ وجل)، فعن أبي أمامة الباهلي ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((فضلُ العالمِ علَى العابدِ كفضلي علَى أدناكُم)) ثمَّ قالَ رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : ((إنَّ اللَّهَ وملائكتَهُ وأهلَ السَّماواتِ والأرضِ حتَّى النَّملةَ في جُحرِها، وحتَّى الحوتَ ليصلُّونَ علَى مُعلِّمِ النَّاسِ الخيرَ)). (رواه الترمذي في سننه، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ٥/٥٠، رقم الحديث: ٢٦٨٥، وصححه الألباني).

وفي إطار ترغيب المسلمين بطلب العلم ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم العديد من الأحاديث، منها قوله صلى الله عليه وسلم: (مَن يُرِدِ اللَّهُ به خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ) (أخرجه مسلم في صحيحه، باب النهي عن المسألة، ٧١٨/٢، رقم الحديث: ١٠٣٧). وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ، وحذيفة بن اليمان ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلمقال: (فضلُ العلْمِ أحبُّ إِلَيَّ مِنْ فضلِ العبادَةِ) (رواه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى، باب فضل العلم خير من فضل العبادة، ٧١٩/٢: رقم الحديث: ١٥٦١). وفي حديث آخر جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فرضاً على كل مسلم، فعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (طلَبُ العِلمِ فَريضةٌ علَى كلِّ مُسلِمٍ) (رواه ابن ماجة في سننه، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ١٥١/١، رقم الحديث: ٢٢٤)، بل إن فضل العلم وثوابه لا ينقطع حتى بعد الموت، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا مات الإنسانُ انقطع عملُه إلاّ من ثلاثٍ، صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ يُنتَفَعُ به، أو ولدٍ صالحٍ يدْعو له) (أخرجه مسلم في صحيحه، باب (ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته)، ١٢٥٥/٣، رقم الحديث: ١٦٣١)، ويبيّن هذا الحديث فضل العلم وما يعود به على صاحبه بعد موته، فإنّ العلم النّافع الذي يتركه فينتفع به الناس بعد موته، لا ينقطع أجره، بل يبقى مستمِراً إلى يوم القيامة (شرح رياض الصالحين أحمد حطيبة: ١٣/٩٢)، ومثال ذلك: ما يتركه العلماء من كتب ومؤلّفات، وما وصل إلينا من أحاديث نقلها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهؤلاء ممن لم ينقطع عملهم، فما زالوا يجنون ثمار ما تركوه من علم أجوراً عظيمة وحسناتٍ تُسجّل في صحائفهم. (شرح رياض الصالحين أحمد حطيبة: ١٣/٩٢)

النتائج والاستنتاجات:

بعد إتمام الدراسة خلص الباحث إلى النتائج والاستنتاجات الآتية:

١. إنَّ القرآن الكريم يحتوي على مؤشرات ومحددات للفكر الضال والمنحرف، والذي يجب اجتنابه لخطورة آثاره.
٢. إنَّ الدِّين بمعناه العام يمثل ثقافة تتجاوز حدود الفطرة الَّتي يُجبَل الإنسان عليها، فهو بشموليته المعرفية

يمتلك القدرة على كبح جموح النفس الإنسانية وضبطها للسير على وفق منهج لا يقبل تبني الأفكار الخاطئة.

٣. إنَّ التضليل هو تغييبُ الحقائق وقلبها، وما إلى ذلك من ألوان الخداع، والغش والتمويه والخلط ودفع الغير إلى الاعتقاد في صواب أمر هو غير صائب.

٤. إنَّ مضامين الخطاب القرآني ترتكز على مسألتين مهمتين ومترابطتين في الوقت نفسه، وهما اتباع الهوى واتباع الأفكار المُضلِّلَة.

٥. إنَّ آيات القرآن الكريم تعاملت مع مفهوم التبعية بالنقد لارتباط هذه التبعية بالأفكار الموروثة عن جهلٍ وضلالة.

٦. إنَّ وسائل وآليات الخطاب القرآني في مواجهة الأفكار المُضلِّلَة تشتمل على تحصين الفرد من خلال الحث على التدبر والأمر بالتفكر والنظر والتفقه والاستقراء والدعوة إلى التنمية والتثقيف الذاتي.

التوصيات:

يوصي الباحث بإجراء المزيد من الدراسات حول موقف الخطاب القرآني من الأفكار المُضلِّلَة نظراً لأهمية الموضوع وخدمةً للبحث العلمي والمهتمين بهذا الشأن.

المصادر:

- **القرآن الكريم.**

١. أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي، دار ومكتبة الحياة– القاهرة، ١٩٨٦م.

٢. الأزمة الفكرية ومناهج التغيير "قضايا إسلامية معاصرة"، د. طه جابر العلواني، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.

٣. الإسلام والفكر العلمي، محمد المبارك، دار الفكر– بيروت، ط١، ١٩٧٨م.

٤. أضواء على الثقافة الإسلامية، نادية شريف العمري، (١٤٢٢هـ)، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط٩.

٥. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، دار العلم للملايين– بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٦. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، ابي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، (١٤٢١هـ)، المكتبة الازهرية للتراث– مصر، ط٢.

٧. تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين– بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.

٨. التبعية الثقافية وسائلها ومظاهرها، عبد العظيم محمود الديب، (٢٠٠٠م)، الدكتور دار الوفاء للطباعة والنشر– مصر.

٩. التبيان في علوم القرآن، محمد علي الصابوني، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت، ١٩٨٥م.

١٠. تفسير ابي السعود، ابو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار احياء التراث العربي– بيروت.

١١. تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرين، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٧م.

١٢. تفسير الطبري "جامع البيان عن تفسير آي القرآن"، ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
١٣. التفسير المنير في الشريعة والعقيدة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر- دمشق، ط١، ١٩٩١م.
١٤. التفكر من المشاهدة إلى الشهود، د. مالك بدري، (١٤١٥هـ)، دار الوفاء- القاهرة، ط٤.
١٥. الثقافة الإسلامية تعريفها مصادرها مجالاتها تحدياتها، د. مصطفى مسلم الزغبي، د. فتحي محمد. (٢٠٠٧م)، إثراء للنشر والتوزيع- عمان، ط١.
١٦. الجامع لأحكام القرآن، ابو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، (١٣٨٤هـ)، تحقيق: أحمد البردوني- ابراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط٢.
١٧. جوانب الفكر والتفكر في القرآن الكريم، محمود محمد عواد الهيشان، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الشريعة- تخصص التربية في الإسلام، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٦م.
١٨. الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، تحقيق: د. أبو اليزيد ابو زيد العجمي، دار السلام- القاهرة، ٢٠٠٧م.
١٩. رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، محمود محمد شاكر، (١٩٩٧م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة.
٢٠. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٩٨٣م.
٢١. سلسلة التفسير، عبدالله مصطفى العدوي، (بلا تاريخ)، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net, 1/97.
٢٢. سنن ابن ماجة، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، (بلا تاريخ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء الكتب العربية- بيروت.

٢٣. سنن ابي داود، ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الازدي السجستاني، (بلا تاريخ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية– بيروت.
٢٤. سنن الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، (١٩٩٦م)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي– بيروت، ط١.
٢٥. صحيح مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (١٣٧٤هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه– القاهرة.
٢٦. كتاب الكسب، محمد بن الحسن الشيباني، (١٤١٧هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية– حلب، ط١.
٢٧. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان– بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٢٨. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، تحقيق: عدنان درويش– محمد المصري، مؤسسة الرسالة– بيروت.
٢٩. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين الانصاري ابن منظور، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، دار صادر– بيروت، ط٣.
٣٠. المدخل إلى الثقافة الإسلامية، أ.د. ابراهيم بن حماد الريس، وآخرون. (١٤٣٣هـ)، مدار الوطن للنشر– الرياض، ط١٦.
٣١. المدخل إلى السنن الكبرى، ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، (١٤٢٤هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية– بيروت، ط٣.
٣٢. مدخل إلى موقف القرآن من العلم، عماد الدين خليل، (٢٠٠٨م)، دار ابن كثير– دمشق.
٣٣. معالم الثقافة الإسلامية، الدكتور عبد الكريم عثمان، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط١٦، ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م.
٣٤. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، (١٣٦٤هـ)، دار الحديث– القاهرة.

٣٥. المعجم الوسيط، ابراهيم انيس وآخرون، مكتبة الشروق الدولية- القاهرة، ط٤، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
٣٦. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، (١٣٩٩هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر- بيروت.
٣٧. المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المظهري، (١٤٣٣هـ)، دار النوادر- الكويت، ط١.
٣٨. مفتاح دار السعادة، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية، (بلا تاريخ)، دار الكتب العلمية- بيروت.
٣٩. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني، (١٤١٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم- دمشق، ط١.
٤٠. مناهج البحث عند مفكري الإسلام، علي سامي النشاز، دار الفكر العربي- بيروت، ط١، ١٩٤٧م.
٤١. مناهج البحث في التربية وعلم النفس، د. جابر عبد الحميد- د. أحمد خيري كاظم، دار النهضة العربية- القاهرة.
٤٢. منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق- القاهرة، ط١٤، ١٩٩٣م.
٤٣. المنهجية العلمية في التثقيف الذاتي، عبد القادر الشيخلي، (١٩٨٥)، دار الحرية- بغداد.
٤٤. موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، يوسف الحاج احمد، مكتبة ابن حجر- دمشق، ط٢، ٢٠٠٣م.
٤٥. نحو حضارة عربية معاصرة، أحمد هيكل، (١٩٨٨)، محاضرة بنادي الجسرة، منشور ضمن (قضايا ثقافية)، نادي الجسر الثقافي والاجتماعي، الدوحة.
٤٦. النحو وكتب التفسير، د. ابراهيم عبد الله رفيدة، (١٣٩٩هـ)، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان- ليبيا، ط٣.

٤٧. نظام الإسلام العقيدة والعبادة، محمد المبارك، دار الفكر- بيروت، ط١، ١٩٦٨م.
٤٨. نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، رابح عبد الحميد الكردي، (١٩٩٢)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي- فرجينيا، الولايات المتحدة الاميركية.

al-Maṣādir :

1. al-Qur’ān al-Karīm

2. adab al-Dunyā wa-al-dīn, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Muḥammad ibn Ḥabīb al-Baṣrī al-Baghdādī al-shahīr bālmārwdy, Dār wa-Maktabat al-ḥayāh-al-Qāhirah, 1986m

3. al-azmah al-fikrīyah wa-manāhij al-taghyīr "Qaḍāyā Islāmīyah mu‘āṣirah", D. Ṭāhā Jābir al-‘Alwānī, Dār al-Hādī lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘-Bayrūt, Ṭ1, 1424h-2003m

4. al-Islām wa-al-fikr al-‘Ilmī, Muḥammad al-Mubārak, Dār al-Fikr-Bayrūt, Ṭ1, 1978m

5. Aḍwā’ ‘alá al-Thaqāfah al-Islāmīyah, Nādiyah Sharīf al-‘Umarī, (1422h), Mu’assasat al-Risālah-Bayrūt, ṭ9

6. al-A‘lām, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd ibn Muḥammad ibn ‘Alī ibn Fāris al-Ziriklī, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn-Bayrūt, ṭ15, 2002M

7. al-Inṣāf fīmā yajibu i‘tiqāduh wa-lā yajūz al-jahl bi-hi, Abī Bakr Muḥammad ibn al-Ṭayyib al-Bāqillānī, (1421h), al-Maktabah al-Azharīyah lil-Turāth-Miṣr, ṭ2

8. Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah, Abū Naṣr Ismā‘īl ibn Ḥammād al-Jawharī al-Fārābī, taḥqīq : Aḥmad ‘bdālghfwr ‘Aṭṭār, Dār al-‘Ilm lil-Malāyīn-Bayrūt, ṭ4, 1407h-1987m

10. al-Tibyān fī ‘ulūm al-Qur’ān, Muḥammad ‘Alī al-Ṣābūnī, ‘Ālam al-Kutub lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘-Bayrūt, 1985m

11. tafsīr Abī al-Sa‘ūd, Abū al-Sa‘ūd al-‘Imādī Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafá, Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī-Bayrūt

12. tafsīr al-Baghawī, Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Masʻūd al-Baghawī, taḥqīq : Muḥammad Allāh al-Nimr wa-ākharūn, Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ, ṭ4, 1997m

13. tafsīr al-Ṭabarī "Jāmiʻ al-Bayān ʻan tafsīr āy al-Qurʼān", Abū Jaʻfar Muḥammad ibn Jarīr al-Ṭabarī, taḥqīq : Allāh ibn ʻbdālmḥsn al-Turkī, Dār Hajar lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ wa-al-Iʻlān, Ṭ1, 1422h-2001M

14. al-tafsīr al-munīr fī al-sharīʻah wa-al-ʻaqīdah wa-al-manhaj, Wahbah al-Zuḥaylī, Dār al-Fikr-Dimashq, Ṭ1, 1991m

15. al-tafakkur min al-mushāhadah ilá al-shuhūd, D. Mālik Badrī, (1415h), Dār al-Wafāʼ-al-Qāhirah, ṭ4

16. al-Thaqāfah al-Islāmīyah taʻrīfuhā maṣādiruhā majālātuhā taḥaddiyātuhā, D. Muṣṭafá Muslim & al-Zughbī, D. Fatḥī Muḥammad. (2007m), Ithrāʼ lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ-ʻAmmān, Ṭ1

17. al-Jāmiʻ li-aḥkām al-Qurʼān, Abū Allāh Muḥammad ibn Aḥmad al-Anṣārī al-Qurṭubī, (1384h), taḥqīq : Aḥmad al-Baraddūnī-Ibrāhīm Aṭṭafayyish, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah-al-Qāhirah, ṭ2

18. jawānib al-Fikr wāltfkr fī al-Qurʼān al-Karīm, Maḥmūd Muḥammad ʻAwwād alhyshān, Risālat muqaddimah li-nayl shahādat al-mājistīr fī al-sharīʻah – takhaṣṣuṣ al-Tarbiyah fī al-Islām, Jāmiʻat al-Yarmūk, al-Urdun, 1996m

19. al-Dharīʻah ilá Makārim al-sharīʻah, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-maʻrūf bālrāghb al-Iṣfahānī, taḥqīq : D. Abū al-Yazīd Abū Zayd al-ʻAjamī, Dār al-Salām-al-Qāhirah, 2007m

20. Risālat fī al-ṭarīq ilá Thaqāfatunā, Maḥmūd Muḥammad Shākir, (1997m), al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb – al-Qāhirah
21. Rawḍat al-muḥibbīn wa-nuzhat al-mushtāqīn, Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah-Bayrūt, 1983m
22. Silsilat al-tafsīr, Allāh Muṣṭafá al-'Adawī, (bi-lā Tārīkh), Durūs ṣawtīyah qāma btfryghhā Mawqi' al-Shabakah al-Islāmīyah, http : / / www. islamweb. net, 1/97
23. Sunan Ibn Mājah, Abū Allāh Muḥammad ibn Yazīd al-Qazwīnī Ibn Mājah, (bi-lā Tārīkh), taḥqīq : Muḥammad Fu'ād 'Abd-al-Bāqī, Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabīyah – Bayrūt
24. Sunan Abī Dāwūd, Abū Dāwūd Sulaymān ibn al-Ash'ath ibn Isḥāq ibn Bashīr ibn Shaddād ibn 'Amr al-Azdī al-Sijistānī, (bi-lā Tārīkh), taḥqīq : Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd-al-Ḥamīd, al-Maktabah al-'Aṣrīyah – Bayrūt
25. Sunan al-Tirmidhī, Abū 'Īsá Muḥammad ibn 'Īsá al-Tirmidhī, (1996m), taḥqīq : Bashshār 'Awwād Ma'rūf, Dār al-Gharb al-Islāmī-Bayrūt, Ṭ1
26. Ṣaḥīḥ Muslim, Abū al-Ḥusayn Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Nīsābūrī, (1374h), taḥqīq : Muḥammad Fu'ād 'Abd-al-Bāqī, Maṭba'at 'Īsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Sharikā'uh – al-Qāhirah
27. Kitāb al-kasb, Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Shaybānī, (1417h), Maktab al-Maṭbū'āt al-Islāmīyah-Ḥalab, Ṭ1
28. Kashshāf iṣṭilāḥāt al-Funūn wa-al-'Ulūm, Muḥammad ibn 'Alī Ibn al-Qāḍī Muḥammad Ḥāmid ibn Muḥammad Ṣābir al-Tahānawī, taḥqīq : D. 'Alī Daḥrūj, Maktabat Lubnān-Bayrūt, Ṭ1, 1996m

29. al-Kullīyāt Mu‘jam fī al-muṣṭalaḥāt wa-al-furūq al-lughawīyah, Ayyūb ibn Mūsá al-Ḥusaynī alqrymy al-Kaffawī, taḥqīq : ‘Adnān Darwīsh-Muḥammad al-Miṣrī, Mu’assasat al-Risālah-Bayrūt

30. Lisān al-‘Arab, Muḥammad ibn Mukarram ibn ‘Alī Abū al-Faḍl Jamāl al-Dīn al-Anṣārī Ibn manẓūr, (1414h), Lisān al-‘Arab, Dār Ṣādir-Bayrūt, ṭ3

31. al-Madkhal ilá al-Thaqāfah al-Islāmīyah, U. D Ibrāhīm ibn Ḥammād al-Rayyis, wa-ākharūn. (1433h), Madār al-waṭan lil-Nashr-al-Riyāḍ, ṭ16

32. al-Madkhal ilá al-sunan al-Kubrá, Abū Bakr Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn ‘Alī al-Bayhaqī, (1424h), taḥqīq : Muḥammad ‘Abd-al-Qādir ‘Aṭā, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah-Bayrūt, ṭ3

33. madkhal ilá Mawqif al-Qur’ān min al-‘Ilm, ‘Imād al-Dīn Khalīl, (2008M), Dār Ibn Kathīr – Dimashq

34. Ma‘ālim al-Thaqāfah al-Islāmīyah, al-Duktūr ‘Abd-al-Karīm ‘Uthmān, Mu’assasat al-Risālah-Bayrūt, ṭ16, 1413h-1992m

35. al-Mu‘jam al-mufahras li-alfāẓ al-Qur’ān al-Karīm, Muḥammad Fu’ād ‘Abd-al-Bāqī, (1364h), Dār al-ḥadīth – al-Qāhirah

36. al-Mu‘jam al-Wasīṭ, Ibrāhīm Anīs wa-ākharūn, Maktabat al-Shurūq al-Dawlīyah-al-Qāhirah, ṭ4, H, 2008M

37. Mu‘jam Maqāyīs al-lughah, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā al-Qazwīnī, (1399h), taḥqīq : ‘Abdussalām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr – Bayrūt

38. al-mafātīḥ fī sharḥ al-Maṣābīḥ, al-Ḥusayn ibn Maḥmūd ibn al-Ḥasan, Maẓhar al-Dīn alzzaydānyyu al-Kūfī alḍḍaryru alshshīrāzyyu alḥanafyyu almẓhry, (1433h), Dār al-Nawādir-al-Kuwayt, Ṭ1

39. Miftāḥ Dār al-Sa‘ādah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa‘d Shams al-Dīn Ibn al-Qayyim al-Jawzīyah, (bi-lā Tārīkh), Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah – Bayrūt.

40. al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-Rāghib al-Iṣfahānī, (1412h), taḥqīq : Ṣafwān ‘Adnān al-Dāwūdī, Dār al-Qalam-Dimashq, Ṭ1

41. Manāhij al-Baḥth ‘inda mufakkirī al-Islām, ‘Alī Sāmī al-nashāz, Dār al-Fikr al-‘Arabī-Bayrūt, Ṭ1, 1947m

42. Manāhij al-Baḥth fī al-Tarbiyah wa-‘ilm al-nafs, D. Jābir ‘Abd al-Ḥamīd-D. Aḥmad Khayrī Kāẓim, Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah-al-Qāhirah

43. Manhaj al-Tarbiyah al-Islāmīyah, Muḥammad Quṭb, Dār al-Shurūq-al-Qāhirah, ṭ14, 1993M

44. al-manhajīyah al-‘Ilmīyah fī al-Tathqīf al-dhātī, ‘Abd-al-Qādir al-Shaykhalī, (1985), Dār al-ḥurrīyah – Baghdād

45. Mawsū‘at al-i‘jāz al-‘Ilmī fī al-Qur’ān al-Karīm wa-al-sunnah al-muṭahharah, Yūsuf al-Ḥājj Aḥmad, Maktabat Ibn Ḥajar-Dimashq, ṭ2, 2003m.

46. Naḥwa Ḥaḍārat ‘Arabīyah mu‘āṣirah, Aḥmad Haykal, (1988), muḥāḍarah bi-Nādī al-Jasrah, manshūr ḍimna (Qaḍāyā thaqāfīyah), Nādī al-Jisr al-Thaqāfī wa-al-ijtimā‘ī, al-Dawḥah.

47. al-naḥw wa-kataba al-tafsīr, D. Ibrāhīm Allāh Rufaydah, (1399h), al-Dār al-Jamāhīrīyah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘ wa-al-I‘lān-Lībiyā, ṭ3.
48. Niẓām al-Islām al-‘aqīdah wāl‘bādh, Muḥammad al-Mubārak, Dār al-Fikr-Bayrūt, Ṭ1, 1968m.
49. Naẓarīyat al-Ma‘rifah bayna al-Qur’ān wa-al-falsafah, Rābiḥ ‘Abd-al-Ḥamīd al-Kurdī, (1992), al-Ma‘had al-‘Ālamī lil-Fikr al-Islāmī-Firjīniyā, al-Wilāyāt al-Muttaḥidah al-Amrīkīyah.

Features of misleading thought in Quranic discourse and methods of confronting it

Malāmiḥ al-Fikr almḍll fī al-khiṭ āb al-Qur' ānī Asālī b muwājahatih

Researcher Rajab Muhammad Omer/ Assistant Lecturer/ Department of Islamic Studies/ College of Islamic Sciences/ Saladin University - Erbil

a. Dr.. Adel Abdullah Hamad/Department of Islamic Sharia/College of Islamic Sciences

Saladin University - Erbil.

Research summary

The Quranic discourse focused on a lot of vocabularies that carry goals that help man to acquire good, according to a methodology relies on adopting lofty ideas and values. The individual towards society, and the responsibility of society towards the individual. In our present age, the Muslim individual lives in a state of confrontation with deviant ideas, which unfortunately possess the means that make their impact great on society. The study concluded that the Holy Quran contains indicators and determinants of misguided and deviant thought, Which must be avoided because of the seriousness of its effects. Religion, in its general sense,

represents a culture that transcends the limits of human instinct, as it has the ability, with its comprehensiveness of knowledge, to curb the unbridled human spirit and control it to follow a methodology that does not accept the adoption of wrong ideas, which is represented in misleading, which means obscuring facts and overturning them, and other types of deception. Deceit, camouflage, confusion, and pushing others to believe in the rightness of something which is not right. The means and mechanisms of the Quranic discourse in confronting misleading ideas included immunizing the individual by urging reflection, ordering thinking, consideration, understanding, extrapolation, and calling for development and self-education.

Keywords: Quranic discourse- misleading thought- methods of Quranic discourse- misleading ideas- misleading and mislead